لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(١٤٦)

بُغْيَةُ الرّاوي في تَرْجَمَةِ الإمامِ النّواوِيّ

تأليف
الإمامِ كمالِ الدِّينِ أبي عبدِ اللهِ محمّدِ بنِ محمّدِ
ابنِ عبدِ الرّحمنِ الشّافعيِّ
المعروفِ بابنِ إمامِ الكامليّةِ
(ت ٨٧٤ هـ)
رحمهُ اللهُ تعالى

تحقيق
الدّكتور عبدِ الرّؤوفِ بنِ محمّدِ بنِ أحمدَ الكماليِّ

أسهم بطبعه بعضُ أهلِ الخيرِ من الحرمينِ الشّريفينِ ومحبّيهم

دار البشائر الإسلاميّة

الطبعة الأولى
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه ترجمة مفردة مفيدة، لِعَلَم من الأعلام، وإمامٍ من الأئمة الكرام، العبَّاد الزهَّاد، الذين نفع الله تعالى بهم العِباد والبلادَ، ألا وهو: الإمام العلامة الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى، «ذو التصانيف المفيدة، والمؤلفات الحميدة. أوحدُ دهره، وفريد عصره. الصَوَّام القَوَّام، الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة. صاحب الأخلاق الرضيَّة، والمحاسن السَّنِيَّة. العالم الربَّاني المتَّفق على علمه وإمامته وجلالته، وزهده وورعه وعبادته، وصيانته في أقواله وأفعاله وحالاته»[١].

(١) قاله تلميذه العلامة علاء الدين أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن داود العطار، في بداية ترجمته المفردة للإمام النووي «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين»، كما سيأتي كلامه مفصلاً إن شاء الله تعالى.

وقد أفرده بالترجمة كثير من العلماء المتقدِّمين والمتأخرين[1]؛ وما ذلك إلَّا لعلو قدره، وجليل أمره، مما يشحذ همتنا في الاقتداء به وبأمثاله الصالحين، ويُحيي في نفوسنا سلوك طريقهم المُثلى في الدنيا والدين، مما يقرِّبنا من الله تعالى ربِّ العالمين.

---

(١) ترجم للإمام النووي رحمه الله تعالى علماء كثيرون، لكنْ منهم مَن أفرده بترجمة خاصة، وعلى رأس هؤلاء:
تلميذه الخاص الذي لازمه سبعَ سنين: علاء الدين علي بن إبراهيم ابن العطار (ت٧٢٤هـ)، وذلك في كتابه: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين»، وقد طُبع بتحقيق الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية ـ عمّان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، (ص٣٩، ٤٠).
وكذلك الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) في كتابه: «المنهل العذب الروي ترجمة قطب الأولياء النووي»، وذكر فيه من ترجم للنووي ترجمةً مفردة أو مع غيره (ص١٤٥ ـ ١٥٨). وقد طُبع كتاب السخاوي هذا بتحقيق الدكتور محمد العيد الخطراوي، نشر مكتبة دار التراث ـ المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
ثم الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن محمد السيوطي (ت٩١١هـ) في كتابه: «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي»، وقد طُبع بتحقيق أحمد شفيق دمج، نشر دار ابن حزم ـ بيروت، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.
ثم هناك كتب التراجم العامة التي توجد فيها ترجمة الإمام النووي رحمه الله، وهي كثيرة، ومنها: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٧٠ ـ ١٤٧٤)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ٣٩٥ ـ ٤٠٠)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٢٦٦، ٢٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦)، ط. دار المسيرة ـ بيروت، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ١٤٩، ١٥٠)، وغيرها.
انظر: «المنهل العذب» (ص٣٥).

قال محمد بن يونس[1]: «ما رأيت للقلب أنفعَ من ذكر الصالحين». اهـ[2].

وقد كتب هذه الترجمةَ أحدُ العلماء المبرزين، المجتهدين الصالحين، وهو: كمال الدين، محمد بن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المصري، الشافعي، المعروف بابن إمام الكاملية، المتوفى سنة أربعٍ وسبعين وثمانمائة.

فنسأل الله تعالى أن يحشرنا وإياهم مع الذي أنعم الله عليهم من النبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، اللَّهُمَّ آمين.

كتبه

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

الكويت ـ الجهراء المحروسة ـ مدينة سعد العبد الله

الجمعة: السادس عشر من شعبان ١٤٣٠هـ

الموافق: ٢٠٠٩/٨/٧م

---

(١) محمد بن يونس بن حمزة الإربلي الصالحي، توفي سنة (٧٤٦هـ).

(٢) ذكره تلميذ النووي علاء الدين علي ابن العطار في بعض النسخ في ترجمته للنووي. انظر: «المنهل العذب» للسخاوي (ص١٤٦).

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه وولادته:

هو: كمال الدين، أبو عبد الله، محمد بن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الله[2] بن يوسف بن منصور، المصري، الشافعي، المعروف بابن إمام الكاملية.

وُلِد في صبيحة يوم الخميس ثامنَ عشرَ شوال سنة ثمان وثمانمائة بالقاهرة.

منزلته وفضله:

قال السيوطي: «الشيخ العلَّامة الصالح... برع في الفنون». اهـ[3].

وقال السخاوي: «كان إماماً علَّامة، حسنَ التصور جيد الإدراك، زائد الرغبة في لقاء من يُنسب إلى الصلاح، والنفرةِ ممن يُفهم عنه التخبيط، وربما عودِيَ بسبب ذلك. صحيحَ المعتقد، متواضعاً متقشِّفاً،

---

(١) انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٩/ ٩٣، ٩٥)، و«نظم العقيان» للسيوطي (ص١٦٣)، و«البدر الطالع» (٢/ ٢٤٤).

(٢) زيادة «ابن عبد الله» في «نظم العقيان» فقط دون «الضوء اللامع».

(٣) «نظم العقيان» (ص١٦٣).

طارحاً للتكلُّف، بعيداً عن المَلَقِ والمداهنة، ذا أحوالٍ صالحة، وأمورٍ تَقْرب من الكشف. تامَّ العقل، خبيراً بالأمور، قليل المخالطة لأرباب المناصب مع إجلالهم له. حلوَ اللسان، محبباً للأنفس الزَّكية من الخاصة والعامة، ممتنعاً من الكتابة على الفتوى ومن الشفاعات، والدخول في غالب الأمور التي يُتوسل به فيها؛ ركوناً منه لراحة القلب والقالب، وعدم الدخول فيما لا يعنيه...».

إلى أن قال:

«وبالجملة، فكان جمَالاً للفقهاء والفقراء، ولا زالت وجاهته وجلالته في تزايدٍ». اهـ(١).

وقد وصفه شيخه البرماوي في حال صغره بالذكاء وصحة الفهم.

نشأته وطلبه للعلم وتدريسه:

نشأ بالقاهرة، فقرأ القرآن عند الشهاب البنبي، وسعد العجلوني، والغرس خليل الحسيني وغيرهم.

وحفِظ بعض «التنبيه»، وجميع «الوردية» و«الملحة».

وأخذ الفقه عن جماعةٍ، منهم الشمس البرماوي، وكان أكثرُهم أخذاً عنه: الشرف السبكي، وحضر دروس الولي العراقي.

وأخذ النحو والفرائض والحساب عن الشمس الحجازي.

وحضر عند ابن الجزري، والتقى ابن فهدٍ بمكة، والقلقشندي وغيره ببيت المقدس، وآخرين بالمدينة النبوية. وقد حج وجاور غير مرة، وكذا زار بيت المقدس والخليل كثيراً.

---

(١) «الضوء اللامع» (٩/ ٩٥).

وتزايدت رغبته في السماع جدّاً في آخره، حتى كمل له سماع الكتب الستَّة وغيرها من الكتب والأجزاء على متأخري المسندين، وبورك له في اليسير من كل ما تقدَّم.

وأقرأ الطلبة في حياة كثيرٍ من شيوخه، وما تخلَّف الأماثل في الأخذ عنه. ودرَّس بالكاملية بعد موت الجلال ابن الملقن، فهو إمام الكاملية وابن إمام الكاملية.

ودرَّس الفقه بالإيوان المجاور لِقبَّة الشافعي حين استقرَّ فيه وفي النظر على أوقافه بعد زين العابدين ابن المُنَاوي، وتزايد سروره بذلك جداً.

وكان يُجِلُّ السخاوي واستجازه بـ«القول البديع» من مصنفاته.

مصنفاته:

صنَّف على «المنهاج» للبيضاوي في الأصول شرحاً مطولاً ومختصراً، وهو الذي اشتهر ورضيه الأئمة من شيوخنا، وكنت ممن كتبه قديماً وأخذه عنه.

وكتب على مختصر ابن الحاجب الأصلي شرحاً وصل فيه إلى آخر الإجماع، وعلى «الورقات» والوردية النحوية وصل فيه إلى الترخيم، وأربعِيْ النووي، وخطبة كل من «المنهاج» و«الحاوي» وبعض «التنبيه»، وأفرد على «المنهاج» من نكت العراقي وغيرها.

واختصر تفسير البيضاوي، وشرح البخاري للبرهان الحلبي، وشرح «العمدة» ورجالها للبرماوي، وتخريج شيخنا لمختصر ابن الحاجب.

وكتب في الخصائص النبوية شيئاً، وكذا على سورة الصف والحديث المسلسل بها مجلداً سماه: «بسط الكف».

وأفرد ترجمةً لكل من ابن عباس، والبخاري ومسلم، والشيخ أبي إسحاق والنووي والقزويني والقاضي عياض والعضد وغيرهم. وعمل «طبقات الأشاعرة»، ومصنفاً في القول بحياة الخضر، ومختصراً لطيفاً في الفقه، ومناسك، وجزءاً في كون الصلاة أفضل الأعمال، وآخر لطيفاً في التحير من ابن عربي، وقد رجع إليه ـ كما قال السخاوي ـ كثيرٌ من معتقدي ابن عربي؛ لحسن مقصد المترجَم ورفقه التام في التحذير منه.

وله غير ذلك من المصنفات.

وفاته:

تُوفِّي وهو مسافر إلى الحجاز ـ مع ضعف بدنه ـ في يوم الجمعة خامس عشري شوال سنة أربع وسبعين وثمانمائة[1]، وصُلِّي عليه عند رأس (ثغرة حامد)، في جمعٍ صالحين من رفقائه وغيرهم.



---

(١) كما في «نظم العقيان» و«البدر الطالع»، ووقع في المطبوع من «الضوء اللامع»: «أربع وستين».

إثبات نسبة الكتاب
ووصف النسخة المخطوطة

نَسَبَ الكتابَ للإمام كمال الدين ابن إمام الكاملية: الإمامُ السخاوي في «الضوء اللامع»[١]، وفي «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»[٢]، وفي «المنهل العذب الروي ترجمة قطب الأولياء النووي»[٣]، وقال فيه: «وأفردها [أي: ترجمة النووي] ـ أيضاً ـ: مريدُه العلامة الرباني كمال الدين إمام الكاملية وشيخُها، في جزءٍ سمَّاه: «بغية الراوي في ترجمة النواوي». اهـ.

واعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخة وحيدة، مصوَّرة من مكتبة المتحف البريطاني بـ(لندن) ـ برقم (٤٣٠٨)، شاكراً أخي المفضال، وجاري العزيز، الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى، الذي لا تزال عطاياه السخية عامرة، وأفضاله في النصح والتشجيع حاضرة.

وتقع النسخة في (١٨) ورقة، وعدد أسطرها (٢٥) سطراً، وهي

(١) (٩/٩٤).
(٢) (٣/١٢٧٦).
(٣) (ص١٤٨).

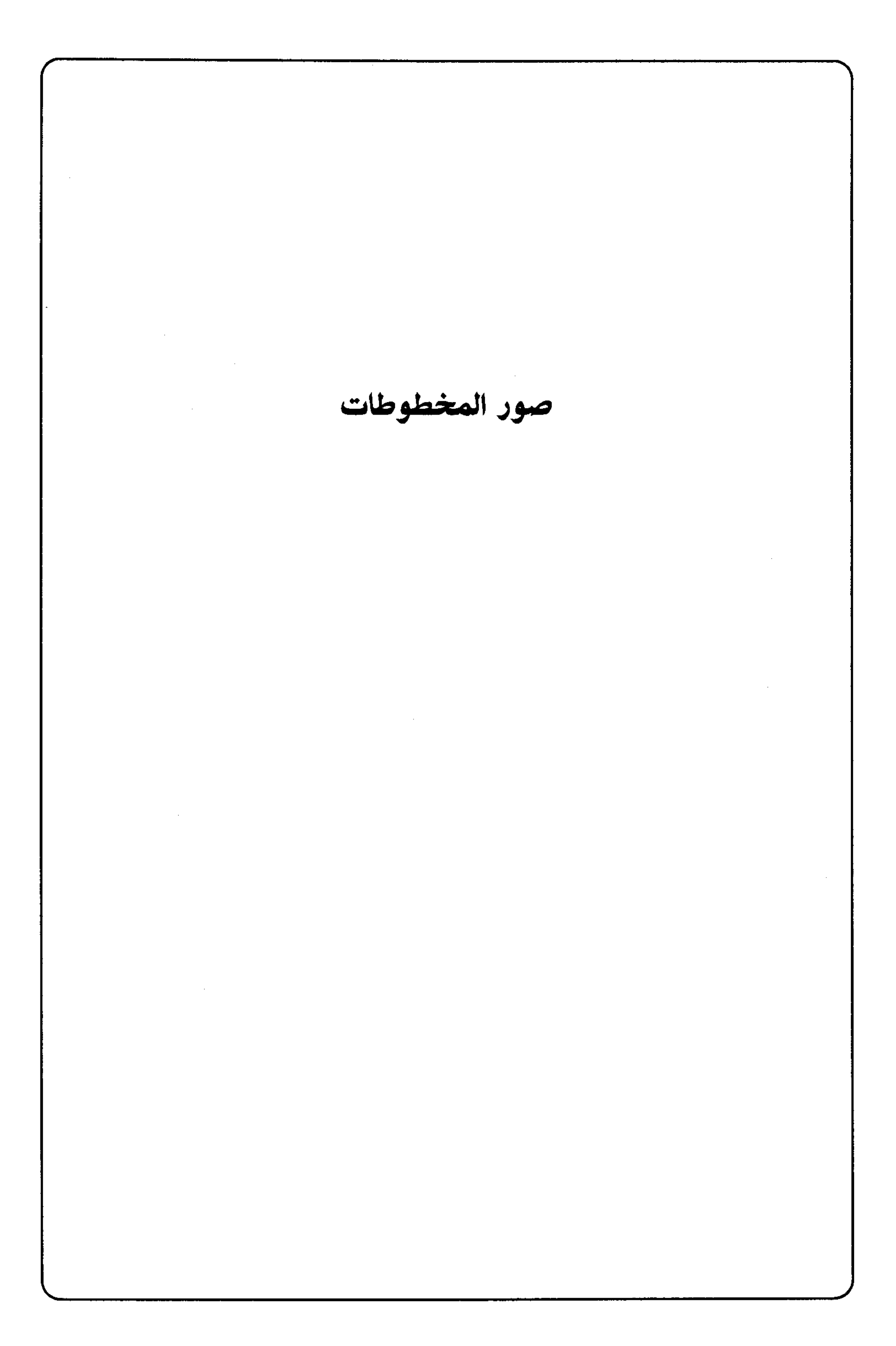
بخطٍّ نسخٍ واضح، إلَّا أنه يوجد في صفحتيها الأخيرتين بياضٌ في عددٍ من أسطرها من الأطراف، فأكملته من المصادر الأخرى والحمد لله.

وقد قمت بطباعة صورة المخطوط أولاً على الحاسوب، ثم علَّقت بعض التعليقات على ما يحتاج إلى تعليق، وذكرت ترجمةً للمؤلف فيما وقفت عليه من ترجمات له.

أسأل الله تعالى أن يبارك لي في عملي، وأن يأجرني عليه، ويجعله ذخراً لي يوم الدين، وصلى الله على عبده ورسوله محمدٍ، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.







صور المخطوطات

تحفة [illegible] في ترجمة الإمام النووي
تأليف سيدنا ومولانا الشيخ
الإمام العلامة علاء الدين
أبي الحسن علي بن الإمام
[illegible]

صورة صفحة الغلاف من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت

قال الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقق علاء الدين أبو الحسن [illegible]

[illegible] ابن الإمام بالكاملية بالقاهرة المعزية أمتع الله المسلمين بوجوده

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده وصلواته وسلامه

على خير خلقه سيدنا محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وحبيب رب العالمين

وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فهذه نبذة من ترجمة شيخ الإسلام

الحبر الرباني محيي الدين النواوي أعلى الله درجاته في عليين قال شيخنا

العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود العطار تغمده الله

بغفرانه وأحله دار رضوانه هو أبو زكريا يحيى بن الشيخ الزاهد الورع

ولي الله أبي يحيى شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام

الحازمي [illegible] المكسورة والزاي الحزامي النووي الدمشقي ذو

التصانيف المفيدة والمؤلفات الحميدة أوحد دهره وفريد عصره

الصوام القوام الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة صاحب الأخلاق

الرضية والمحاسن السنية العالم الرباني المتفق على علمه وإمامته

وجلالته وزهده وورعه وعبادته وصيانته في أقواله وأفعاله

وحالاته له الكرامات الطافحة والمكرمات الواضحة والمؤثر بنفسه

وماله للمسلمين والقائم بحقوقهم وحقوق ولاة أمورهم بالنصح والدعاء

في العالمين وكان كثير الذكر والتلاوة لله تعالى جمعنا الله في بركته

وجمع بيننا وبينه في دار كرامته مع من اصطفاه من خلقه قال

الشيخ شمس الدين الذهبي النووي مفتي الأمة شيخ الإسلام

الحافظ الفقيه الشافعي الزاهد أحد الأعلام علم الأولياء قال [illegible] في

الطبقات الحافظ [illegible] قطب الدين اليونيني [illegible] كان أوحد

زمانه في العلم والورع والعبادة والتقلل وخشونة العيش

[illegible] الظاهر [illegible] الملك الظاهر

[illegible]

صفحة الصفحة الأولى من المخطوط

عبد الواحد التنوخي سماعا عليه لمعظم الرياض واجازة [illegible] فهذه
لبقية ذلك وجميع مصنفات النووي عن العلامة بدر الدين محمد بن ابراهيم
بن سعد بن جماعة والى الشيخ علي بن ابراهيم بن داود بن العطار قالا
اخبرنا المؤلف شيخ الاسلام ابو زكريا يحيى النووي [illegible]
[illegible]
كتب الي بالاجازة من ثغر اسكندرية كل من الشيخ شرف الدين محمد بن
محمد بن عبد الكريم بن عطا الله الحراني الاسكندراني اخي الشيخ تاج الدين
ابن عطا الله وابي عبد الله محمد بن عبد الكريم بن ابي عبد الله الحنبلي وكل
منهما داخل في اجازة النووي العامة واخبرنا شيخ الاسلام شمس
الدين محمد بن محمد الجزري الشافعي قال اخبرنا اجازة المسند ابو
عبد الله محمد بن اسماعيل بن الخباز [illegible] روايته بالاجازة عن الشيخ
محيي الدين النواوي [illegible] الامام النووي اخبرنا الامام ابو محمد
عبد الرحمن بن الامام ابي عمر محمد بن احمد بن قدامة المقدسي اخبرنا الامام
عمر بن طبرزد اخبرنا ابو الفتح الكروخي انا ابو عامر الازدي اخبرنا الامام
الغورجي وابو نصر الترياقي قالوا انا ابو محمد الجراحي اخبرنا
المحبوبي اخبرنا ابو عيسى الترمذي اخبرنا عبد الله بن ابي
سيار اخبرنا عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن
ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة
عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر قال الترمذي هذا حديث حسن
[illegible]
[illegible] الله عنه [illegible] كما من علينا بذلك في
محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٤٦)

بغية الراوي في ترجمة الإمام النواوي

تأليف
الإمام كمال الدين أبي عبد الله محمد بن محمد
ابن عبد الرحمن الشافعي
المعروف بابن إمام الكاملية
(ت ٨٧٤ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت

قال الشيخ الإمام العلَّامة، المحقِّق المدقِّق، كمال الدين أبو الثناء[1]: محمد[2]، ابن الإمام بالكاملية، بالقاهرة المُعِزِّيّة ـ أمتع الله المسلمين بوجوده ـ:

الحمد، لله ربِّ العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده، وصلواتُه وسلامُه على خير خلقه سيدنا محمدٍ سيدِ المرسلين، وإمام المتقين، وحبيب ربِّ العالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه نبذةٌ من ترجمة شيخ الإسلام البحر الربَّاني، محيي الدين النواوي، أعلى الله درجاته في عليين.

قال تلميذه العلامة علاء الدين أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن

---

(١) لم أجد في ترجمته تكنيته بأبي الثناء، وكنّاه السيوطي في «نظم العقيان» (١٦٣) بأبي عبد الله.

(٢) في الأصل زيادة: «القشيري» بعد «محمد»، ولم تُذكر هذه النسبة في ترجمته، فلا أدري من أين جاءت؟

داود العطار ـ تغمَّده الله بغفرانه، وأحلَّه دار رضوانه ـ:

هو: أبو زكريا، يحيى ابن الشيخ الزاهد الورع وليّ الله أبي يحيى شرف بن مُرِّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حِزَام ـ بالحاء المهملة، يعني المكسورة، والزاي ـ الحِزَاميُّ[1] النووي الدمشقي.

ذو التصانيف المفيدة، والمؤلفات الحميدة. أوحدُ دهره، وفريد عصره. الصَّوَّام القَوَّام. الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة. صاحب الأخلاق الرضيَّة، والمحاسن السَّنِيَّة. العالم الرباني المتفق على علمه وإمامته وجلالته، وزهده وورعه وعبادته، وصيانته في أقواله وأفعاله وحالاته.

له الكرامات الصالحة، والمَكْرُمات الواضحة، والمؤْثر نفسه وماله للمسلمين، والقائم بحقوقهم وحقوق ولاة أمورهم بالنصح والدعاء في العالمين. وكان كثير الذكر والتلاوة لله تعالى.

حشرنا الله في زمرته، وجمع بيننا وبينه في دار كرامته، مع مَن اصطفاه من خليقته»[2].

---

(١) قال النووي ـ رحمه الله ـ: «كان بعض أجدادي يزعم أنها نسبةً إلى حزام والدِ حكيم بن حزام رضي الله عنه، وهو غلط». اهـ «تاريخ الإسلام» للذهبي ـ حوادث ووفيات (٦٧١ ـ ٦٨٠هـ) (ص٢٤٧)، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

(٢) «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» لعلاء الدين علي بن إبراهيم ابن العطار، بتحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية ـ عمّان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، (ص٣٩، ٤٠). وتتمة الفقرة السابقة فيه: «أهل الصفاء والوفاء والود، العاملين بكتاب الله تعالى، وسنة محمد صلى الله عليه وسلم وشريعته» اهـ. =

وقال الشيخ شمس الدين الذهبي(١):

«النووي: مفتي الأمة، شيخ الإسلام، [محيي الدين](٢)، الحافظ، الفقيه الشافعي، الزاهد، أحد الأعلام، عَلَم الأولياء»(٣).

قال في «طبقات الحفاظ»(٤):

«ترجمه قطب الدين اليونِينِيُّ وقال: كان أوحد زمانه في العلم والورع والعبادة والتُّقى وخشونة العيش. واقَفَ الملكَ الظاهر بدار

= وقال الإمام الحافظ ابن كثير عنه في «البداية والنهاية» (١/ ٢٩٤): «العلامة، شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه». وقال في «طبقات الفقهاء الشافعيين» ـ (٢/ ٩١٠)، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م ـ: «الحافظ الفقيه الشافعي النبيل، محرر المذهب ومهذِّبه، وضابطه ومرتبه. أحد العباد والعلماء والزهاد». اهـ.

وقال الذهبي في «العبر في خبر من غبر» (٣/ ٣٣٤) ـ ط. دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ـ: «ولزم الاشتغال ليلاً ونهاراً نحو عشر سنين، حتى فاق الأقران وتقدم على جميع الطلبة، وحاز قصب السبق في العلم والعمل». اهـ.

(١) في «تاريخ الإسلام» ـ حوادث ووفيات (٦٧١ ـ ٦٨٠هـ) (ص٢٤٦).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من «تاريخ الإسلام» للذهبي ـ حوادث ووفيات (٦٧١ ـ ٦٨٠هـ) (ص٢٤٧).

(٣) «علم الأولياء» ليست في المطبوع من «تاريخ الإسلام» (ص٢٤٦)، ولكنها مثبتة في الأصل، وفي «المنهل العذب» للسخاوي (١٥٠) نقلاً عن «تاريخ الإسلام».

(٤) (٤/ ١٤٧٣).

العدل غيرَ مرةٍ، فحُكِي عن الملك الظاهر أنه قال: أنا أفزع منه(١).

وَلِي مشيخة دار الحديث(٢).

---

(١) كان الإمام النووي رحمه الله تعالى يَصدع بالحق لا يخاف في الله تعالى لومةَ لائم.

قال ابن العطار رحمه الله: «وكان مواجهاً للملوك والجبابرة بالإنكار، ولا تأخذه في الله لومةُ لائم، وكان إذا عجز عن المواجهة كتب الرسائل وتوصّل إلى إبلاغها...». اهـ «تحفة الطالبين» (ص٩٨).

وقد كتب النووي رحمه الله تعالى مرةً ورقةً ـ ومعه فيها جماعة من العلماء ـ إلى الملك الظاهر، تتضمن العدل في الرعية وإزالة المكوس، فردّ الملك عليه ردّاً عنيفاً مؤلماً، فكتب النووي جواباً لذلك الرد، يَظهر فيه علمه وعزته وشجاعته، فمما كتبه إليه: «... وأما أنا في نفسي فلا يضرني التهديدُ ولا أكبرُ منه، ولا يمنعني ذلك من نصيحة السلطان؛ فإني أعتقد أن هذا واجبٌ عليّ وعلى غيري، وما ترتب على الواجب فهو خيرٌ وزيادةٌ عند الله تعالى؛ ﴿إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾، ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾، وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقول بالحق حيث ما كنا، وأن لا نخاف في الله لومة لائم. ونحن نحب للسلطان معالي الأمور وأكمل الأحوال وما ينفعه في آخرته ودنياه، ويكونُ سبباً لدوام الخيرات له، ويُبقي ذكره له على ممر الأيام، ويخلد [به] في سننه الحسنة ويجد نفعه ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا...﴾». اهـ «تحفة الطالبين» (ص١٠٤).

(٢) «ذيل مرآة الزمان» لقطب الدين موسى بن محمد اليونيني (٣/ ٢٨٩)، دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

وقال فيه ـ أيضاً ـ (٣/ ٢٨٤) عنه: «وكان كثيرَ التلاوة للقرآن العزيز والذكرِ لله تعالى، معرضاً عن الدنيا، مقبلاً على الآخرة، مِن حال ترعرعه» اهـ.

ودار الحديث: هي الأشرفية الأولى، نسبةً إلى واقفها: السلطان الأيوبيّ =

وقال الشيخ شمس الدين ابن الفخر الحنبلي:

«كان إماماً بارعاً حافظاً متقناً. أتقن علوماً شتى، وصنف التصانيف الجمة. وكان شديد الورع والزهد، تاركاً لجميع ملاذ الدنيا من المأكول إلّا ما يأتيه به أبوه من كعكٍ وتِين.

وكان يلبس الثياب الرثة المرقعة، ولا يَدخل حمّاماً. وترك الفواكه جميعَها، ولم يتناول من الجهات درهماً، رحمه الله تعالى» اهـ.

= الملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى ابن الملك العادل ـ أخي صلاح الدين الأيوبي ـ أبي بكر محمد بن أيوب. جعل شيخَها الشيخ تقي الدين ابن الصلاح، واشترط في الشيخ أن تجتمع فيه الرواية والدراية. وكان بناؤها سنة ثمانٍ وعشرين وستمائة، وفُتِحت سنة ثلاثين وستمائة. وتقع جوار باب القلعة الشرقي، غربي المدرسة العصرونية، وشمالي القيمازية الحنفية ـ التي لا أثر لها الآن ـ وجنوبي الطريق المخترقة لسوق العصرونية.

وقد درَّس فيها من الكبار ـ بعد ابن الصلاح ـ: ابن الحرستاني، ثم أبو شامة المقدسي، ثم النووي، ثم آخرون، منهم الحافظ المزي، والقاضي علي السبكي، والحافظ المفسر ابن كثير. ذكر ذلك ابن بدران في «منادمة الأطلال» (ص٢٤ ـ ٣٢)، وقال في (ص٢٤): «وكان سكني في غرفة علويةٍ من هذه المدرسة أثناء طلبي للعلم، فنلت بها من الانشراح والفتوح ما يجعلني حامداً لله تعالى وشاكراً له مدة حياتي، وألّفت بها بعض الكتب» اهـ.

وفي كتاب «خِطط دمشق» لأكرم حسن العلبي (ص٧٧) ـ دار الطباع ـ دمشق، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م ـ: «وقد جُدِّدت المدرسة للمرة الخامسة، وتحوَّل القسم الأرضي إلى مصلًّى لتجار العصرونية، وفُتِحت مدرسةٌ شرعيةٌ في القسم العلوي، يُشرف عليها اليوم ـ (١٤٠٩هـ) ـ تلامذة الشيخ محمود الرنكوسي. . .» اهـ.

وقال الذهبي في الطبقة الحادية والعشرين من «طبقات الحفاظ»[1]:

«شيخ الإسلام، محيي الدين. هو سيد أهل هذه الطبقة. وإنما ذكرته في الطبقة العشرين؛ لتقدم موته رحمة الله تعالى عليه» اهـ.

وقال الشيخ تاج الدين السبكي[2]:

«هو أستاذ المتأخرين، وحجَّة الله تعالى على اللاحقين. ما رأت الأعين أزهدَ منه في يقظةٍ ولا منام ـ يعني في زمنه ـ ولا أكثرَ اتِّباعاً لطرق السالفين من أمة محمدٍ عليه الصلاة والسلام. وله التصانيف المفيدة، والمناقب الحميدة، والخصائل التي جمعت كلَّ فضيلة، والورعُ الذي خرَّب به دنياه وجعل دينه معموراً، والزهدُ الذي كان به سيداً وحصوراً.

فاه بالحق لا تأخذه لومة لائم، ونادى بحضرة الأُسود الضراغم، وصدع بدين الله تعالى. صاحب سريرةٍ يخاف يوم تُبلى السرائر، ونطق معتصماً بالباطن والظاهر، غيرَ ملتفتٍ إلى المَلِك الظاهر. وقبض على دينه والجمر مُلتهِب، وصمَّم على مقاله والصارم للأرواح يَنتهِب.

لم يزل على طريق أهل السنة والجماعة، مواظباً على الخير لا يصرف ساعةً في غير طاعة».

---

(١) (٤/١٤٨٦)

(٢) لعله في «الطبقات الوسطى له»؛ فإن الذي في المطبوع من «الكبرى» ـ (٨/٣٩٧)، ط. عيسى البابي الحلبي ـ ليس فيه إلَّا سطر مما ههنا.

وقال الشيخ جمال الدين الإسنوي:

«هو محرِّر المذهب ومهذِّبه، ومنقِّحه ومرتِّبه. سار في الآفاق ذكرُه، وعلا في العالم محلُّه وقدره. صاحب التصانيف المشهورة المباركة النافعة. وكان ـ رحمه الله تعالى ـ على جانبٍ كبيرٍ من العمل والزهد، والصبرِ على خشونة العيش»(1).

وقال الشيخ سراج الدين ابن الملقن:

«هو الشيخ الإمام المحقق ذو الفنون من العلوم المتكاثرات، والتصانيف النافعة المُسْتجادَات. الزاهد العابد الورع، المُعرض عن الدنيا المُقبل بقلبه على الآخرة، الباذل نفسه في نصرة دين الله تعالى، المجانب للهوى.

أحد العلماء الصالحين، وعباد الله العارفين، الجامعين بين العبادة والورع والزهادة، المواظبين على وظائف الدين، واتِّباع هدي سنن المرسلين، محيي السنة والدين».

وقال الشيخ كمال الدين الدَّمِيري:

«هو المتفق على إمامته وديانته، وسؤدَدِهِ وسيادته، وورعه وزهادته. كان ذا كراماتٍ ظاهرة، وآياتٍ باهرة، وسطواتٍ قاهرة، فلذلك أحيا الله ذكره بعد مماته، واعترف أهل العلم بعظيم بركاته، ونفع الله بتصانيفه في حياته وبعد وفاته، فلا يكاد يَستغني عنها أحدٌ من أصحاب المذاهب المختلفة، فلا تزال القلوب على محبته مألوفةً مؤتلفة.

دأب في طلب العلم حتى فاق أهل زمانه، ودعا إلى الله تعالى في

---

(1) «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٤٧٦، ٤٧٧)، تحقيق عبد الله الجبوري، دار العلوم، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

سرِّه وإعلانه. وكان يديم الصيام ولا تزال مقلتُه ساهرة، ولا يأكل من فواكه دمشق لما في ضمانها من الشبهة الظاهرة، ولا يَدخل الحمام تنعُّما، وانخرط في سلك «إنما يخشى الله من عباده العلما». وكان يقتات مما يأتيه من قِبَل أبويه كفافا، ويؤثر على نفسه الذين لا يسألون الناس إلحافاً، فلذلك لم يتزوج إلى أن خرج من الدنيا معافى.

وحجَّ حجَّتين مبرورتين لا رياء فيهما ولا سمعة[1]، وطهَّر الله من الفواحش قلبه ولسانه وسمعه».

وقال البرهان ابن دقماق في «نزهة الأنام في تاريخ الإسلام»:

«الشيخ الإمام القدوة، العلَّامة الزاهد العابد الناسك الخاشع، شيخ الوقت فريد العصر بركة الزمان، محيي الدين».

قال الذهبي[2] ـ تبَعاً لابن العطار ـ:

«وُلِد في العشر الأوسط من المحرم، سنةَ إحدى وثلاثين وستِّمائة، بـ(نَوى)».

وقال الإسنوي: «في العشر الأُوَل من المحرم».

والنووي: نسبة إلى (نَوى) المذكورة، وهي بحذف الألف بين الواوين على الأصل، وتجوز كتابتها بالألف على العادة[3]. قريةٌ مِن قرى الشام.

---

(١) لا شك أنَّ هذا هو المظنون بالإمام النووي رحمه الله تعالى، ولكن لو قُيِّدت العبارةُ بالمشيئة ونحوِها لكان أوْلى.

(٢) في «تاريخ الإسلام» (ص٢٤٧).

(٣) قال السخاوي: «وبإثباتها وحذفها قرأته بخط الشيخ». اهـ. «المنهل العذب» (ص٣٥).

قال ابن العطار:

«ذَكر لي بعض الصالحين الكبار: أنه وُلِد وكُتِب من الصادقين. وذَكر لي والده أنَّ الشيخ كان نائماً إلى جنبه ـ وقد بلغ من العمر سبع سنين ـ ليلةَ السابع والعشرين من رمضان. قال: فانتبه نحوَ نصفِ الليل وأيقظني، وقال: يا أبةِ! ما هذا الضوء الذي قد ملأ الدار؟ فاستيقظ أهلُه جميعاً، فلم نر كلُّنا شيئاً. قال والده: فعرفت أنها ليلة القدر»[١].

وقال سيدي العارف بالله تعالى عبد الله اليافعي في «تاريخه»:

«ولقد بلغني أنه ـ يعني الشيخَ مُحْيِيَ الدينِ النوويَّ ـ حصلت له نظرةٌ جماليةٌ مِن نظرات الحق سبحانه وتعالى بعد موته، فظهرت بركتُها على كتبه[٢]، فحَظيتْ بقَبول العباد، والنفعِ في سائر البلاد»[٣].

قال اليافعي: «وقد رأيت له مناماتٍ تدل على عظم شأنه، ودوام ذكره لله تعالى وحضوره، وعمارة أوقاته، وشدة هيبته، وتعظيم[٤]

---

(١) «تحفة الطالبين» (ص٤٢، ٤٣).

(٢) أما بركة كتب النووي رحمه الله تعالى فلا شك فيها، ولكن أنه «حصلت له نظرةٌ جمالية من نظرات الحق سبحانه»، فهي عبارةٌ ـ مع كونها غيرُ واضحة المقصود تماماً ـ فيها جزمٌ بأمرٍ لا اطلاع لنا عليه.

(٣) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان» (١٨٦/٤).

(٤) في الأصل: «معظم»، والتصويب من «مرآة الجنان» (١٨٦/٤) ومن السياق.

وعده ووعيده، وحياته بعد موته[١]. وكلَّمني ودعا لي[٢]، وغير ذلك مما لا تضبطه العبارة مما تميز به عن العلماء والعبَّاد»[٣].

وقال الشيخ تاج الدين ابن السبكي في «التوشيح»:

«وأما اعترافُه ـ يعني والدَه الشيخ تقي الدين شيخَ الإسلام السبكي ـ في «شرح المهذب» بالقصور عن مقام الشيخ محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنهما ـ قال: فما زال رحمه الله كثيرَ الأدب معه والمحبة فيه والاعتقاد.

قال لي مراتٍ: ما اجتمع بعد التابعين المجموعُ الذي اجتمع في النووي، والتيسيرُ الذي يُسِّر له.

ورافق[٤] في مسيره وهو راكبٌ على بغلته شيخاً ماشياً، فتحادثا، فوقع في كلام ذلك الشيخ أنه رأى النووي. ففي الحال نزل عن بغلته وقبَّل يد ذلك الشيخِ العاميِّ الجَلْفِ وسأله الدعاء، ثم دعاه إلى أن يُردفه خلفه وقال: لا أركب وعينٌ رأت وجه النووي تمشي بين يديَّ أبداً.

---

(١) لا تخلو هذه العبارة من نظر؛ إلَّا أن يريد أنها حياةٌ برزخيةٌ خاصةٌ، وأن أرواح المؤمنين تكون في أجواف طير خضر تعلق بشجر الجنة، كما صح في الحديث، [انظر: السلسلة الصحيحة للألباني (٩٩٥)]، أي: أن الرؤى دلَّت على ذلك للنووي رحمه الله، وإن كان المسلم لا يَقطع بشيء من ذلك، وإنما هذا مرجوٌّ له إن شاء الله تعالى.

(٢) كأنه يريد في المنام، والله تعالى أعلم.

(٣) «مرآة الجنان» (٤/ ١٨٦).

(٤) أي: والده الشيخ تقي الدين.

ولقد سكن دار الحديث الأشرفية[1]، وكان يَخرج من الليل يتهجَّد تجاه الأثر الشريف[2]، ويمرغ خدَّيه على الأرض فوق البساط الذي يقال: إنه مِن زمان الواقف[3]، ويقال: إنَّ النووي كان يدرِّس عليه.

وأنشدني لنفسه:

وفي دار الحديث لطيفُ معنًى	على بُسْطٍ لها أصبو وآوي
عسى أني أمَسُّ بحُرِّ وجهي[4]	مكاناً مسَّه قدم النواوي

فهذه حاله معه.

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الأربعاء، الثلثَ الأخير من الليل، رابعَ عَشرِي رجب، سنةَ ستٍّ وسبعين وستِّمائة، ودُفِن بها صبيحة الليلة المذكورة ببلده (نَوى).

وأَمَرَهُ بعض الصالحين قرب وفاته بزيارة القدس الشريف والخليلِ عليه الصلاة والسلام، فامتثل الأمرَ وتُوُفِّي عقبها.

وذَكَر الشيخ ياسين بن يوسف المُرَّاكشي وليُّ الله تعالى لابن العطار، قال:

«رأيت الشيخَ مُحْيِيَ الدينِ وهو ابن عشر سنين بـ(نوى) والصبيانُ يُكرِهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال».

---

(١) أي: والده الشيخ تقي الدين.

(٢) ليس هذا مما أمر به الشرع، بل نهى الشرع عن تعظيم القبور والصلاة إليها كما هو معلوم.

(٣) لا يخلو هذا الفعل من المبالغة التي لا تستحب شرعاً.

(٤) حُرّ الوجه: بضم الحاء، وهو ما أقبل عليك منه، أي: ما بدا منه. انظر: «لسان العرب» (٤/ ١٨٣) و«القاموس المحيط» (ص٤٧٨).

قال: «فوقع في قلبي محبتُه. وجعله أبوه في دُكّانٍ، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن».

قال: «فأتيت الذي يُقرئه القرآن، فوصَّيته به وقلت له: هذا الصبي يُرجى أن يكون أعلمَ أهلِ زمانه وأزهدَهم وينتفعَ الناسُ به. فقال: أمنجِّمٌ أنت؟! فقلت: لا، وإنما أنطقني الله بذلك. فذَكر ذلك لوالده فحرَص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام»(1).

قال ابن العطار:

«قال لي الشيخ: فلما كان عمري تسعَ عشرةَ سنةً، قدم بي والدي إلى دمشق في سنة تسعٍ وأربعين، فسكنت المدرسة الروَاحية(2)، وبقِيتُ نحوَ سنتين لم أضع جنْبي إلى الأرض. وكان قوتي فيها جرايةَ المدرسة لا غير.

---

(1) «تحفة الطالبين» (ص٤٤، ٤٥).

(2) نسبةً إلى منشئها: زكيّ الدين أبي القاسم هبة الله بن محمد الأنصاري، المعروف بابن رواحة؛ لأنه يُنسب ـ من جهة أمه ـ إلى الحسين بن عبد الله بن رواحة. أوقفها على الشافعية، وفوَّض تدريسها ونظرها إلى تقي الدين ابن الصلاح، ثم درَّس بها كثيرون. وتقع شرقي مسجد ابن عروة الذي هو بالجامع الأموي ولصيقه، شمالي جيرون، وغربي الدولعية، وقِبْلي السيفية الحنبلية. قال ابن بدران: «شاهدت موضع هذه المدرسة فرأيتها قد صارت داراً».
انظر: «منادمة الأطلال» (ص١٠٠ ـ ١٠٣).
وفي «خِطط الشام» لأكرم العلبي (ص١٢١): «إنها تقع اليوم لصيقَ المدرسة التجارية من الشرق، في ساحةٍ متسعة. لا تزال توجد فيها ـ بوضوحٍ ـ آثارُ المدرسة القديمة. وحَدَّدَ الأستاذ كرد علي بناءها بسنة (٦٠٠هـ)، والله أعلم بالصواب» اهـ.

قال: وحفظت كتاب (التنبيه) في أربعة أشهرٍ ونصف، وحفظت ربع العبادات من (المهذب) في باقي السنة.

قال: وجعلت أشرح وأصحح على شيخنا الإمام العالم الزاهد الورع، ذي الفضائل والمعارف، أبي إبراهيم إسحاق[1] بن أحمد بن عثمان المغربي الشافعي رحمه الله، ولازمتُه».

قال: «فأُعجِب بي؛ لِمَا رأى من اشتغالي وملازمتي وعدمِ اختلاطي بالناس، وأحبَّني محبَّةً شديدة، وجعلني أُعيد الدروس في حلْقته لأكثر الجماعة. فلما كانت سنةُ إحدى وخمسين، حججت مع والدي وكانت وقفةَ جمعة، وكان رحيلُنا من أول رجب، فأقمت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً من شهرٍ ونصف»[2].

قال ابن العطار:

«قال لي والده رحمه الله: لما توجهنا من (نوى) للرحيل، أخذته الحُمَّى، فلم تفارقه إلى يوم عرفة».

قال: ولم يتأوَّه قط. فلما قضينا المناسك ووصلنا إلى (نوى)، ونزلنا[3] إلى دمشق، صبَّ الله عليه العلم صبّاً، فلم يزل يشتغل بالعلم ويقتفي آثار شيخه المذكور في العبادة ـ من الصلاة والصيام، والزهد والورع ـ وعدم إضاعة شيءٍ من أوقاته، إلى أن توفي رحمه الله تعالى»[4].

---

(١) في الأصل: أبي إسحاق إبراهيم، والتصويب من «تحفة الطالبين» (ص٤٧) وغيره.
(٢) «تحفة الطالبين» (ص٤٥ ـ ٤٧).
(٣) في الأصل: «ونزل» بالإفراد، والمثبت من «تحفة الطالبين» (ص٤٨).
(٤) «تحفة الطالبين» (ص٤٨).

وقال الشيخ أبو المفاخر محمد بن عبد القادر الأنصاري رحمه الله تعالى لابن العطار:

لو أدرك [القشيريُّ][1] ـ صاحبُ الرسالة ـ شيخَكم ـ يعني الشيخ محيِيَ الدين النوويَّ ـ وشيخَه، لَمَا قدَّم عليهما في ذكره لمشايخه أحداً؛ لِمَا جُمِع فيهما من العلم والعمل، والزهد والورع، والنطق بالحكمة، وغيرِ ذلك.

وذكر الشيخ قدَّس الله روحه أنه كان يقرأ في كل يومٍ اثنَيْ عشرَ درساً على المشايخ ـ شرحاً وتصحيحاً ـ: درسين في «**الوسيط**»، ودرساً في «**المهذب**»، ودرساً في «**الجمع بين الصحيحين**»، ودرساً في «**صحيح مسلم**»، ودرساً في «**اللمع**» لابن جنّي في النحو، ودرساً في «**إصلاح المنطق**» لابن السِّكِّيت في اللغة، ودرساً في التصريف، ودرساً في أصول الفقه، تارةً في «**اللمع**» لأبي إسحاق، وتارةً في «**المنتخب**» لفخر الدين الرازي، ودرساً في «**أسماء الرجال**»، ودرساً في «**أصول الدين**».

وكنت أعلِّق جميع ما يتعلق بها: مِن شرح مُشْكِلٍ، ووضوح عبارة، وضبطِ لغة. وبارك الله تعالى لي في وقتي واشتغالي وأعانني عليه.

وخطر ليَ الاشتغالُ بعلم الطب، فاشتريت (**كتاب القانون**) فيه، وعزمت على الاشتغال فيه، فأظلم علَيَّ قلبي، وبقِيت أياماً لا أقدر على الاشتغال بشيء، ففكّرت في أمري ومِن أين دخل علَيّ الداخل،

---

(١) ما بين المعقوفين من «تحفة الطالبين» (ص٤٩).

فألهمني الله تعالى أن سببه اشتغالي بالطب، فبعتُ في الحال الكتابَ المذكور[١]، وأخرجت من بيتي كل ما يتعلق بالطب، فاستنار عليَّ قلبي، ورجع إلَيَّ حالي، وعدت إلى ما كنت عليه أولاً.

قال[٢] رحمه الله تعالى: «وكنت مريضاً بالمدرسة الروَاحية، فبينما أنا في بعض الليالي في الصُّفَّة الشرقية منها، ووالدي وإخوتي وجماعة من أقاربي نائمون إلى جنبي، إذ نشَّطني الله تعالى وعافاني من أَلَمي، فاشتاقت نفسي إلى الذكر، فجعلت أسبح، فبينما أنا كذلك بين الجهر والإسرار، إذا بشيخ حسنِ الصورة جميلِ المنظر يتوضأ على حافَة البِرْكة وقتَ نصف الليل أو قريباً منه، فلما فرغ من وُضوئه أتاني، وقال لي: يا ولدي! لا تَذكر الله تعالى تشوش[٣] على والدك وإخوتك وأهلك ومَن في هذه المدرسة. فقلت له: يا شيخ! مَن أنت؟ فقال: أنا ناصحٌ لك، ودعني أكون مَن كنت. فوقع في نفسي أنه إبليس، فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ورفعت صوتي بالتسبيح، فأعرض عني ومشى إلى ناحيةِ بابِ المدرسة، فانتبه والدي والجماعةُ على صوتي، فقمت إلى باب المدرسة فوجدتُّه مقفَلاً، وفتَّشتها فلم أجد فيها أحداً غير من كان فيها، فقال لي والدي: يا يحيى! ما خبرك؟ فأخبرته الخبر، فجعلوا يتعجبون، وقعدْنا كلُّنا نسَبح ونَذْكر»[٤].

---

(١) في الأصل: «فبعثُ الكتاب في الحال المذكور»، والمثبت من «تحفة الطالبين» (ص٥١)، وهو أوضح.

(٢) أي: النووي.

(٣) في «تحفة الطالبين» (ص٥١): «وتهوِّش».

(٤) «تحفة الطالبين» (٤٨ ـ ٥٢).

قال الذهبي في «طبقات الحفاظ»[1]:

«سمِع من الرَّضِيِّ ابن البرهان، وشيخ الشيوخ عبد العزيز بن محمد الأنصاري، وزين الدين بن عبد الدائم، وعماد الدين عبد الكريم بن الحَرَستاني، وركن الدين[2] خالد بن يوسف، وتقي الدين بن أبي اليُسر، وجمال الدين ابن الصيرفي، وشمس الدين بن أبي عمر، وطبقتِهم.

وسمع الكتب الستة، و«**المسند**»، و«**الموطأ**»، و«**شرح السنَّة**» للبغوي، و«**سنن الدارقطني**»، وأشياءَ كثيرة.

وقال في غير «الطبقات»[3]:

«ثم سمِع الحديث: فسمع «**صحيح مسلم**» من الرَّضِيِّ ابن البرهان، وسمع «**صحيح البخاري**»، و«**مسند الإمام أحمد**»، و«**سنن أبي داود**»، و«**النسائي**»، و«**ابن ماجه**»، و«**جامع الترمذي**»، و«**مسند الشافعي**»، و«**سنن الدارقطني**»، و«**شرح السنة**»، وأشياءَ عديدة.

وسمِع من ابن عبد الدائم وغيره.

وأخذ علم الحديث عن جماعةٍ من الحفاظ: فقرأ كتاب «**الكمال**» لعبد الغني الحافظ على أبي البقاء خالد النابلسي، وشرَح «**مسلماً**» ومعظم «**البخاري**» على أبي إسحاق بن عيسى المرادي.

وأخذ أصول الفقه عن القاضي أبي الفتح التفليسي، قرأ عليه «**المنتخب**» وقطعةً من «**المستصفى**» للغزالي.

---

(١) (١٤٧١/٤).

(٢) في «الطبقات»: «زين الدين».

(٣) في «تاريخ الإسلام» (ص٢٥٠).

وتفقَّه على كمال الدين إسحاق المغربي كما عرفت، وعز الدين عمر بن أسعد الإربلي. وكان يتأدب مع الإربلي، فربما قام وملأ الإبريق ومشى به قُدَّامَه إلى الطهارة.

وقرأ على الإمام كمال الدين سلَّار بن الحسن الإربلي ثم الحلبي، وقد تفقّه الثلاثةُ على ابن الصلاح.

وقرأ النحو على فخر الدين المالكي أحمد بن سالم المصري، وقرأ على ابن مالكٍ كتاباً من تصانيفه، وعلَّق عنه أشياء.

أخذ عنه القاضي صدر الدين سليمان الجعفري خطيبُ (دارَيّا)[1]، والشيخ شهاب الدين أحمد بن جعوان، والشيخ علاء الدين علي بن العطار، وأمين الدين سالم بن أبي الدر، والقاضي شهاب الدين الإربلي.

قلت: وقاضي القضاة بدرُ الدين ابن جماعة[2].

رَوى عنه ابن العطار والمِزّي وابن أبي الفتح، وجماعةٌ كثيرة.

قال ابن العطار:

«ذَكر لي شيخُنا رحمه الله أنه كان لا يُضَيِّعُ له وقتاً في ليلٍ ولا نهار، إلَّا في وظيفة من الاشتغال بالعلم، حتى في ذهابه في الطريق

---

(١) هو جامع من جوامع دمشق، أمر السلطان نور الدين بعمارته سنة خمسٍ وستين وخمسمائة، بعد ما أحرقته الفرنجة، وجعله وسط البلد. انظر: «منادمة الأطلال» (ص٣٧٦).

(٢) ومِن أبرز مَن أخذ عنه ـ كذلك ـ: الشيخ شمس الدين ابن النقيب. انظر: «تحفة الطالبين» (ص٦٧)، و«المنهاج السوي» (ص٥٢).

يكرر أو يطالع، وأنه بقِي على هذا نحوَ ستِّ سنين، ثم اشتغل بالتصنيف والإشغال والنصح للمسلمين وولاتهم، مع ما هو عليه من المجاهدة لنفسه والعمل بدقائق الفقه، والحرصِ على الخروج من خلاف العلماء ولو كان بعيداً، والمراقبةِ لأعمال القلوب وتصفيتها من الشوائب، يحاسب نفسه على الخطرة بعد الخطرة.

وكان محقِّقاً في علمه وفنونه، مدقِّقاً في عمله وشؤونه، حافظاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، عارفاً بأنواعه، من صحيحه وسقيمه، وغرائب ألفاظه، واستنباط فهمه[1]، حافظاً للمذهب وقواعده وأصوله، وأقوال الصحابة والتابعين، واختلاف العلماء ووفاقهم[2]، سالكاً في ذلك طريقة السلف في صرف أوقاته كلها في أنواع العلم والعمل بالعلم، فبعضُها للتصنيف، وبعضها للتعليم، وبعضها للصلاة، وبعضها للتلاوة بالتدبر، وبعضها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». اهـ[3].

قال الذهبي:

«وكان مذهبُه في الصفات السمعية السكوتَ وإمرارَها كما جاءت، وربما تأول قليلاً في شرح مسلم»[4].

---

(١) في «تحفة الطالبين» (ص٦٥): «فقهه».

(٢) في الأصل: «ووفاتهم»، والمثبت من «تحفة الطالبين» (ص٦٥)، وهو الأنسب.

(٣) «تحفة الطالبين» (ص٦٤، ٦٥).

(٤) «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥٦). وفيه في آخر هذه الجملة: «رحمه الله تعالى».

قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي الفاضل ـ نفع الله به ـ:

«كنت ليلةً في أواخر الليل بجامع دمشق، والشيخ واقفٌ يصلي إلى ساريةٍ في ظلمة وهو يردِّدُ قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾[1] مراراً، بحزنٍ وخشوع، حتى حصل عندي من ذلك شيءٌ الله به عليم»[2].

وكان[3] رحمه الله إذا ذَكر الصالحين ذكرهم بتعظيمٍ وتوقيرٍ واحترام، وسوَّدهم[4] وذكر مناقبَهم وكراماتِهم.

قال الشيخ العارف القدوة المسلِّك[5] ولي الدين أبو الحسن المقيم بجامع (بيتَ لَهْيا):

«كنت مريضاً بمرضٍ يسمى النِّقْرِس[6]، فعادني الشيخ محيي الدين النووي قدس الله روحه، فلما جلس عندي شرع يتكلم في الصبر، فلما تكلم جعل الألم يذهب قليلاً قليلاً، فلم يزل يتكلم حتى زال جميع الألم[7]، فعرفت أن زوال الألم من بركته رحمه الله تعالى».

---

(١) سورة الصافات: الآية ٢٤.

(٢) هنا ينتهي ما قاله البعلي. وهو في «تحفة الطالبين» لابن العطار (ص٦٥).

(٣) هذا من كلام ابن العطار (ص٦٥)، وما يأتي من النقل فمنه كذلك.

(٤) أي: جعلهم سادة.

(٥) الكلمة هنا في الأصل غير واضحة، والمثبَت من «تحفة الطالبين» لابن العطار (ص٦٦).

(٦) قال في «القاموس المحيط» (ص٧٤٦): «النِّقْرِس: ورمٌ ووجعٌ في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين» اهـ.

(٧) وفي «تحفة الطالبين» (ص٦٦): «وكنتُ قبل ذلك لم أنم الليلَ كلَّه من الألم».

وقال الشيخ الإمام العلامة المفتي رشيدُ الدين إسماعيل ابن المعلم الحنفي[1]:

«عذلتُ الشيخَ محيِيَ الدين[2] في عدمِ دخول الحمام، وتضييقِ عيشه في أكله ولباسه وجميع أحواله، وقلتُ له: أخشى عليك مرضاً يعطلك عن أشياءَ أفضلَ مما تقصده. فقال: إن فلاناً صام وعبَد الله حتى اخضرَّ عظمُه. فعرفت أنه ليس له غرضٌ في المُقام في دارنا هذه، ولا يَلتفت إلى ما نحن فيه.

ورأيت رجلاً من أصحابه قشَّر خيارةً ليُطعمه إياها، فامتنع من أكلها وقال: أخشى أن تُرَطِّب جسمي وتَجلبَ النوم.

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ لا يأكل في اليوم والليلة إلَّا أكلةً واحدةً بعد عشاء الآخِرة، ولا يَشرب إلَّا شربةً واحدةً عند السَّحر، ولا يشرب الماء المبرَّد، [وكان لا يأكل فاكهة دمشق][3]، فسألته فقال: دمَشقُ كثيرةُ الأوقافِ، وأملاكُ المحجور عليهم والتصرفُ لهم: لا يجوز إلَّا على وجه الغبطة، والمعاملةِ فيها على وجه المساقاة، وفيها خلافٌ بين العلماء، ومَن جوَّزها قال بشرط المصلحة والغبطةِ لليتيم والمحجور عليه، والناسُ لا يفعلونها إلَّا على جزءٍ من ألف جزءٍ للمالك، فكيف تطيب نفسي بأكل ذلك؟!»[4].

---

(١) في «تحفة الطالبين» (ص٦٦): «وذكر لي صاحبُنا في القراءة على الشيخ ـ رحمه الله ـ لـ«معرفة السنن والآثار» للطحاوي، الشيخ العلامة المفتي رشيد الدين... إلخ.

(٢) أي: لُمتُه.

(٣) ما بين المعقوفين من «تحفة الطالبين» (ص٦٨).

(٤) «تحفة الطالبين» (ص٦٦ ـ ٦٨). =

[وقال][1] ابن دقماق:

«لم يكن في زمانه مثلُه في دينه وعمله وعلمه، وورعه وزهده، وكان لا يأخذ من جامكية الأوقاف شيئاً. وكان يأكل من خبزٍ يبعثه له أبوه من (نوى) يَخْبِزونه له، ويُسَيِّرُ له ما يكفيه جمعةً، فيأكله ولا يأكل معه سوى لونٍ واحد: إما دِبْسٌ وإما خلٌّ وإما زيتٌ، وأما اللحم ففي كل شهرٍ مرةً، ولا يكاد يَجمع بين لونين من إدامٍ أبداً.

وكان شيخَ دار الحديث الأشرفية. وكان يجمع جامكيّتَه عند الناظر، وكلما صار له حقُّ سنةٍ اشتُرِي له بها ملكٌ، ويوقفه على دار الحديث، أو كتبٌ فيوقفها على خزانتها.

حَكى الملك الظاهر قال: أنا إذا رأيت الشيخَ محيِيَ الدين أفزع منه، أو ما هذا معناه.

وكانت مقاصدُه جميلةً، وأفعاله لله تعالى. ودرَّس نيابةً عن قاضي القضاة شمس الدين بن خلّكان في ولايته الأولى بالمدرسة الركنية[2]

= وفي «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٢٨٨): «وأيضاً، فغالب من يطَعِّم أشجاره إنما يأخذ الأقلام غصباً أو سرقة؛ لأنّ أحداً ما يهون عليه بيعُ أقلام أشجاره، وما جرت بذلك عادة، فيؤخذ تلك الأقلام سرقةً، وتطَعَّم في أشجار الناس، فتطلع الثمرة في نفس القلم المغصوب، فتكون ملكاً لصاحب القلم لا لصاحب الشجرة، فيبقى بيعه وشراؤه حراماً» اهـ.

(١) ما بين المعقوفين طمسٌ في الأصل.

(٢) هي الركنية الجوانية. وسُمِّيت بالركنية نسبةً إلى واقفها: ركن الدين منكورس، عتيق فلك الدين. وقد كان محتشماً عفيفاً دَيِّناً خيِّراً كثيرَ الصدقات. وهو الذي بنى المدرسة الركنية البرانية الحنفية في (سفح قاسيون). وهي شمالي =

والفلكية[1] والإقبالية[2]، وتولى دار الحديث بعد الشيخ شهاب الدين أبي شامة، وبقِي فيها إلى حين وفاته، ونشر بها علماً جمّاً.

= الإقباليتين، شرقي العزية الجوانية والفلكية، غربي المقدمية. وهي الآن ـ كما قال ابن بدران ـ بزقاق بني عبد الهادي، وهي في طي الخفاء. ولِي هذه المدرسة: شمس الدين ابن سنا الدولة، ثم ولده صدر الدين، ثم ولده نجم الدين، ثم شمس الدين بن خلكان، وناب عنه بها النووي، ثم جماعة. انظر: «منادمة الأطلال» (ص٩٩، ١٠٠) و«خِطط دمشق» (ص١١٩، ١٢٠).

(١) نسبةً إلى واقفها: فلك الدين أبي منصور سليمان بن شرف بن جلدك، أخي الملك العادل لأمه. كان مقدم العسكر في الدولة الصلاحية. توفي سنة تسعٍ وتسعين وخمسمائة. وتقع غربيَّ المدرسة الركنية الجوانية في زقاق (العمارة)، وفي آخر دخلة بني مفلح أو دخلة عبد الهادي عن اليمين. وقد اندرست هذه المدرسة. وكان قد وَلِي تدريسها: ابن سناء الدولة، ثم ابن قاضي شهبة، ثم ولده صدر الدين، ثم جماعةٌ آخرون. انظر: «منادمة الأطلال» (ص١٣٧، ١٣٨).
وقال في «خِطط دمشق» (ص١٥٢): «وفي المنطقة اليوم آثارٌ قديمة من الخارج، أما الداخل فقد تحولت كل تلك الآثار إلى بيوتٍ فسيحة لأعيان دمشق» اهـ.

(٢) نسبةً إلى واقفها: جمال الدولة أمير الجيوش شرف الدين أبي الفضل إقبال ابن الحبشي المستنصر الشرابي، عتيق الخاتون ست البيت، وأحد خدام صلاح الدين الأيوبي. توفي سنة ثلاثٍ وستمائة. وذكر ابن بدران أنها بأول الطريق المعروف بزقاق «السبع طوالع» من غربيِّه في الجهة الشمالية، مقابل إقميم حمام العقيقي، يَفصل بينهما الطريق. وقد كان لبانيها داران، فجعل إحداهما ـ وهي الكبيرة ـ مدرسةً للشافعية، والأخرى للحنفية. وقد بقيت أبوابها مفتوحةً لطلاب العلم ومعمورةً إلى قبيل الخمسين والمائتين بعد الألف. وأخذها مجلس معارف دمشق. وفي سنة أربعٍ وعشرين وثلاثمائة بعد الألف جُعلت مدرسةً للإناث. وبعد خمسةٍ وثلاثين عاماً كانت دار سكن. =

وكان أولَ ما قدِم إلى دمشق اجتمع بالشيخ جمال الدين عبد الكافي، وعرَّفه مقصده، فأخذه وتوجه به إلى حلْقة الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفَزاري[1]، فقرأ عليه دروساً، وبقِي يلازمه مدةً[2]، وصار إلى ما صار» انتهى كلام ابن دقماق.

وقال الشيخ العارف المحقق المكاشَف أبو عبد الرحيم محمد الإخميمي قدس الله روحه:

«كان الشيخ محيي الدين ـ رحمه الله تعالى ـ سالكاً منهاج الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ولا أعلم أحداً في عصرنا سالكاً على منهاجِهم غيرَه»[3].

قال ابن العطار:

«وكتب شيخُنا أبو عبد الله محمد بن الظهير الحنفي الإربلي ـ شيخُ الأدب في وقته، رحمه الله ـ كتابَ «العمدة» في تصحيح التنبيه للشيخ

= درَّس بهذه المدرسة جماعة من العلماء الكبار، كبدر الدين بن خلكان، ثم شمس الدين محمد بن خلكان، ثم الإمام النووي، ثم جماعةٌ غيرهم. انظر: «منادمة الأطلال» (ص٨١، ٨٢) و«خِطط دمشق» (ص١٠١، ١٠٢).

(١) وهو: الإمام العلامة شيخ الشافعية في زمانه وفقيه الشام، تاج الدين أبو محمد، عبد الرحمن بن إبراهيم الفَزاري الفَركاح. (ت٦٩٠هـ).

(٢) وفي «ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٢٨٥): «وبقِي ملازمه مدة، ولم يكن له موضعٌ يأوي إليه، فسأل من الشيخ تاج الدين موضعاً يسكن فيه، ولم يكن بيد الشيخ تاج الدين إذ ذاك من المدارس سوى (الصارمية) وليس لها بيوت، فدله على الشيخ كمال الدين إسحاق [بن إبراهيم المغربي] بـ(الروَاحية)، فتوجَّه إليه، ولازمه واشتغل عليه، وصار منه ما صار» اهـ.

(٣) «تحفة الطالبين» لابن العطار (ص٦٩).

رحمه الله، وسألني مقابلته معي بنسختي؛ لتكون له روايةً عنه[1]، فلما فرغنا من ذلك قال لي: ما وصل الشيخ تقيُّ الدين ابنُ الصلاح إلى ما وصل إليه الشيخ محيي الدين من العلم في الفقه والحديث واللغة وعذوبة اللفظ والعبارة».

صَنَّفَ رحمه الله كتباً في الحديث والفقه عمَّ النفع بها، وانتشر في أقطار الأرض ذكرُها:

ـ منها: «**المنهاج في شرح صحيح مسلم**»[2].

ـ ومنها: «**المبهمات**»، و«**الأذكار**»، و«**رياض الصالحين**»، وكتاب «**الأربعين**»، و«**التيسير**» في مختصر الإرشاد في علوم الحديث، و«**الإيضاح**» في المناسك، و«**الإيجاز**» في المناسك، و«**المناسك**» الثالث والرابع والخامس والسادس[3]، و«**التبيان في آداب حملة القرآن**»، ومختصره، و«**مسألة الغنيمة**»[4]، وكتاب «**الفتاوى**» الذي رتبه تلميذه ابن العطار.

---

(١) في «تحفة الطالبين» (ص٦٩): «روايةً عنه مني».

(٢) «المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج». قال السخاوي عنه: «وهو عظيم البركة». «المنهل العذب» (ص٥٥). وقد جاء في كلام النووي ـ رحمه الله ـ فيه (١٢/ ٥٧) ما يدل على أنه ألَّفه ـ أو أجزاءً منه ـ بعد سنة أربعٍ وسبعين وستمائة.

(٣) كتبه «المناسك» الثالث إلى السادس، هي في حكم المفقود.

(٤) وهي: مسألة وجوب تخميس الغنيمة، طُبعت لأول مرة حديثاً بتحقيق كاتب هذه السطور، ونُشرت ضمن لقاء العشر الأواخر، طبع دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

ـ ومنها: «**الروضة**» في مختصر شرح الرافعي[1].

قال الشيخ شهاب الدين الأذرَعي في «التوسط»:

هي عمدة تُبَّاع المذهب في هذه الأمصار، بل سار ذكرها في النواحي والأقطار، فصارت كتاب المذهب المطوَّل، وإليها المفزع في النقل وعليها المعوَّل؛ فإليها يلجأ الطالب النبيه، وعليها يعتمد الحاكم في أحكامه والمفتي في فتاويه، وما ذلك إلَّا لحسن النية وإخلاص الطوية، غير أنه ـ رحمه الله ـ اختصرها من كتاب الإمام الرافعي من نُسَخٍ فيها سقم، فجاء في مواضعَ منها خلل؛ فإنه اعتمد في اختصاره على نسخة الإمام البادرائي التي بخزانة مدرسته بدمشق المحروسة وفيها سقم، واستعان عليها بنحوها، فحصل بذلك نقصٌ وخللٌ يخفى على المبتدي، ويشكل على المنتهي.

وكان ـ مع ذلك، رحمه الله ـ كالسابق المُجِدّ، حتى قيل: إن تصنيفه يبلغ في كل يومٍ كراسين وأكثر، فهو كما قال القائل:

وطويلُ باعِ الهمِّ قد قَعَدَتْ له   عزماتُهُ رصَداً بكل طريقِ
فإذا أتى أذْكَرْنَهُ قِصَرَ المدى   ورِضَى السبوقِ وخجلةَ المسبوقِ

ثم قال:

«هذا مع استغراقه أكثر الأوقات بالطاعات والأوراد والأعمال الزكيات.

---

(١) «تحفة الطالبين» (ص٦٩ ـ ٧٨). قال السيوطي: «ورأيت بخطه فيها أنه ابتدأ في تأليفها يوم الخميس، الخامس والعشرين من رمضان، سنة ست وستين وستمائة، وختمها يوم الأحد، خامس عشر شهر ربيع الأول، سنة تسع وستين». «المنهاج السوي» (ص٥٤).

ولو تأمل ذلك بعضَ التأمل لوضح لديه، وبرهن عليه، ولكنه كان كالجواد المسرع في ميدانه.

ولقد حُكِي عنه أنه كان يكتب حتى تَكِلَّ يدُه ويَعجِز، فيضعَ القلم ثم يُنشِد:

لئن كان هذا الدمعُ يجري صبابةً على غير سُعدى فهْو دمعٌ مضيَّعُ

فهذا منه رضي الله عنه من باب قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۝ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾[1].

ولقد حُكِي عنه ـ رحمه الله تعالى ـ أنه هَمَّ قبل وفاته بقليلٍ بغسل «الروضة» كما غسل نحوَ ألفِ كراسةٍ من تعليقاته، فقيل له: قد سارت بها الركبان. فقال: في نفسي منها أشياء، أو كما قال.

ولم تتفق له مراجعتها وتحريرها، بل هجمت عليه المَنِيَّةُ قبل إدراك الخمسين.

فرضي الله عنه وعن جميع عباده الصالحين؛ فإنه مِن أَمَنِّ الأصحاب علَيَّ في سلوك المذهب؛ فمِن كتبه تفقَّهت، وبكلامه تبصَّرت، وفي منهاجه سلكت، وبدعائه انتفعت».

ثم حَكى مناماً طويلاً، وفيه: «وإذا بالشيخ ومعه رجلان فقط، فلما قرُبتُ منهم التفت فرآني، فالتمست منه الدعاء، وأقسمتُ عليه، فتبسم وسعى وحده نحوي خُطُوات، ثم أخذ في الدعاء». انتهى كلام الأذرَعي.

ـ ومن مصنفاته: «مختصر المحرَّر»، المسمى بـ«المنهاج».

---

(١) سورة المؤمنون: الآيتان ٦٠، ٦١.

قال ابن العطار:

«حفِظه بعد موته خلقٌ كثير، ووقف عليه في حياته شيخنا الأديب الفاضل رشيد الدين أبو حفص عمر بن إسماعيل بن مسعود الفارقي، شيخ الأدب في وقته، فامتدحه بأبياتٍ حسنة، وقف عليها الشيخ بخطه[1]:

اعتنى بالفضل يحيى فاغتَنَى ... عن «بسيطٍ»[2] بوجيزٍ نافعِ
وتحلّى بِتُقاه فضلُه ... فتحلّى بلطيفٍ جامعِ
ناصباً أعلام عَلَمٍ حازماً[3] ... بمقالٍ رافعاً للرافعي
فكأنَّ ابنَ الصلاح حاضرٌ ... وكأنْ ما غاب عنا الشافعي

وقال لي شيخُنا العلامةُ حجةُ العرب شيخ النحاة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالكٍ الجيّاني ـ وذَكَر ليَ «المنهاج» بعد أن كان وقف عليه ـ: واللهِ! لو استقبلت من أمري[4] ما استدبرت، لحفِظتُه. وأثنى على حسن اختصاره وعذوبة لفظه»[5].

---

(١) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل، والمثبت من «تحفة الطالبين» لابن العطار (ص٩٥).

(٢) في الأصل «وسيط»، والمثبت من «تحفة الطالبين» (ص٩٤) و«ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٢٨٨) وغيرهما.

(٣) بالحاء المهملة، في الأصل وفي «ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٢٨٩). وأما في «تحفة الطالبين» (ص٩٤): فبالجيم المعجمة: «جازماً».

(٤) في «تحفة الطالبين» (ص٩٥): «من عمري».

(٥) «تحفة الطالبين» (ص٨٤، ٨٥، ٩٤، ٩٥).

قال الشيخ سراج الدين ابن الملقن:

«فرغ من تأليف «**المنهاج**» يومَ الخميس تاسعَ عشرَ رمضان سنةَ سبعٍ وستين وستمائة، كذا رأيتُه بخطه في آخر اللباب».

قال:

«وأجاز لجماعةٍ أدركناهم ورَوينا عنهم، منهم: المسنِد شهابُ الدين أحمد المغربي».

ومن تصانيفه: «**المجموع**» في شرح المهذب، إلى باب المُصَرّاة[1]. وكذا كتبٌ ابتدأها ولم يُتِمَّها؛ عاجلته المنية، كشرح «**التنبيه**» و«**الوسيط**» و«**البخاري**» و«**سنن أبي داود**»[2]، وقطعةٍ كبيرةٍ في «**التهذيب للأسماء واللغات**»، وقطعةٍ مُسَوَّدةٍ في طبقات الفقهاء، وغيرِ ذلك، ومُسَوَّداتٍ كثيرة[3].

---

(١) قال الإسنوي: «وهذا الشرح من أجل كتبه وأنفسها». «المنهاج السوي» (ص٥٦).

(٢) وقد طُبع لأول مرة بعنوان: «الإيجاز في شرح سنن أبي داود السجستاني»، بتحقيق أبي عبيدة مشهور ابن حسن آل سلمان، وطُبع في مقدمته كتاب: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» لعلاء الدين ابن العطار، الدار الأثرية، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

(٣) «تحفة الطالبين» (ص٧٩، ٨٥).

(تتمة): ومِن تصانيف الإمام النووي رحمه الله تعالى المطبوعة: «**دقائق المنهاج**» و«**التحرير في ألفاظ التنبيه**» **وجزءٌ في القيام لأهل الفضل**، **وجزءٌ في الاستسقاء**، **والأصول والضوابط**، و«**الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات**» و«**بستان العارفين**» **وحزب أدعية**، و«**إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق**» و«**الخلاصة في أحاديث الأحكام**» و«**آداب الفتوى والمفتي**» =

قال ابن العطار:

«ولقد أمرني مرةً بتتبع كراريس ـ نحوِ ألفِ كراسةٍ ـ بخطه، وأمرني بأن أقف على غسلها في الورّاقة، وخوَّفني إن خالفت أمره في ذلك، فما أمكنني إلَّا طاعتُه، وإلى الآن في قلبي منها حسراتٌ»[1].

= **والمستفتي**» ومختصر تصنيف أبي شامة (أبي محمد) المقدسي في البسملة، و«**رؤوس المسائل وتحفة طلاب الفضائل**» (وقد طُبع لأول مرة بتحقيق كاتب هذه السطور، ونشره دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ضمن مكتبة نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين، سلسلة دفائن الخزائن (١٧)، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م)، و«التحقيق» في الفقه.

ومن مؤلفاته المخطوطة: «**الإشارات لما وقع في الروضة من الأسماء واللغات**»: وهو مخطوط في مكتبة جامعة (برنستون). وهو «دقائق الروضة»: قال السيوطي: «كتب منها إلى أثناء الأذان». اهـ «**المنهاج السوي**» (ص٦٤). وقال السخاوي: «. . .إلى أثناء الصلاة، وهي نفيسة». اهـ «المنهل العذب» (ص٥٨).

ومن مؤلفاته التي هي في حكم المفقود: مختصر «**التنبيه**»، **ونكتٌ على** «**الوسيط**»، **ونكت** «**المهذب**»، و«**مهمات الأحكام**»، و«**المنتخب**»، و«**جامع السنة**»، و«**مختصر الترمذي**»، **والإملاء على حديث**: «**إنما الأعمال بالنيات**»، **وجزءٌ في أحاديث رباعيات**، **وأجوبةٌ عن أحاديث سُئل عنها**، ووجوه الترجيح بين الأحاديث المتعارضة، **ومختصر تأليف الدارمي في المتحيرة**، **مسألة نية الاغتراف**، **ومختصر أسد الغابة لابن الأثير الجَزَري**، **ومختصر مناقب الشافعي للبيهقي**.

قال السخاوي ـ رحمه الله ـ بعد أن ذكر مصنفات النووي رحمه الله: «فهذه نحوٌ من خمسين مصنفاً، كل ذلك ـ كما قال الأدفوي ـ في زمنٍ يسير، وعمرٍ قصير». اهـ «المنهل العذب» (ص٦٣).

(١) «تحفة الطالبين» (ص٩٤).

«وكان لا يأخذ من أحدٍ شيئاً إلَّا مَن تحقق دينَه ومعرفتَه، ولا له به عُلْقةٌ من إقراءٍ أو انتفاعٍ؛ قاصداً الخروجَ من حديث القوس[١]، والجزاءَ[٢] في الدار الآخرة، وربما أنه كان يرى نشر العلم متعيِّناً عليه مع قناعة نفسه وصبرها، والأمورُ المتعيِّنةُ لا يجوز أخذُ[٣] الجزاءِ عليها في الدار الدنيا، بل جزاؤه في الدار الآخرة شرعاً؛ كالقرض الجارِّ إلى منفعة»[٤].

قال الذهبي:

«وعزم عليه الشيخ برهان الدين الإسكندراني أن يفطر عنده في رمضان، فقال: أَحضِر الطعام إلى هنا ونُفطر جملةً. قال أبو الحسن: فأفطرْنا ثلاثتُنا على لونين من طعامٍ أو أكثر، وكان الشيخ يجمع إدامين بعض الأوقات. وكان أمّاراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومةُ لائم. يواجه الملوك والجبابرة بالإنكار، وإذا عجز عن المواجهة كتب الرسائل».

---

(١) في الأصل: «حيث النفس»، والتصويب من «تحفة الطالبين» (ص٩٥).
وحديث القوس مرويٌّ بعدة روايات وطرق، منها: عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن أخذ قوساً على تعليم القرآن، قلَّده الله قوساً من نار»، أخرجه البيهقي (٦/١٢٦)، فهو حديثٌ صحيح، كما أوضحه الشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ في «السلسلة الصحيحة» (٢٥٦).

(٢) معطوف على «الخروجَ»، أي: قاصداً الجزاءَ.

(٣) في الأصل: «لأحدٍ»، والمثبت من «تحفة الطالبين» (ص٩٥)، وهو الأصح.

(٤) في «تحفة الطالبين» (ص٩٦): «فإنها حرامٌ باتفاق العلماء».

قال ابن العطار:

«وكنت جالساً بين يديه قبل انتقاله بشهرين ونحوهما، وإذا بفقيرٍ قد دخل عليه وقال: الشيخ فلان من بلاد (صَرْخَد) يسلم عليك، وأرسل معي هذا الإبريقَ لك. فقبِله الشيخ وأمرني بوضعه في بيت حوائجه، فتعجبت منه لقَبوله، فشعر بتعجبي، فقال: أرسَلَ إلَيَّ بعض الفقراء (زَرْبولاً)، وهذا الإبريقُ[1]، فهذه آلة السفر. ثم بعد أيامٍ يسيرة كنت عنده، فقال لي: قد أُذِن لي في السفر. فقلت: كيف أُذِن لك؟! فقال: [بينما][2] أنا جالسٌ هنا ـ يعني بيتَه في المدرسة الرواحية وقدامه طاقةٌ مشرِفةٌ عليها ـ مستقبلَ القبلة، إذْ مَرَّ عَلَيّ شخصٌ في الهواء من هنا ـ وأشار من غرب المدرسة إلى شرقها ـ وقال: قم سافر لزيارة بيت المقدس[3]. وكنت حملت كلام الشيخ على سفر العادة، فإذا هو السفر الحقيقي.

ثم قال: قم حتى نودع أصحابنا وأحبابنا. فخرجت معه إلى القبور التي دُفِن فيها بعضُ مشايخه، فزارهم وقرأ شيئاً من القرآن ودعا لهم[4]. ثم زار أصحابه الأحياء كالشيخِ يوسُفَ الفقاعي، والشيخِ محمدٍ الإخميمي، وشيخِنا الشيخِ شمسِ الدين [ابن][5] أبي عمرَ شيخِ الحنابلة. ثم سافر صبيحةَ ذلك اليوم.

---

(١) في «تحفة الطالبين» (ص٩٦): «وهذا إبريق».

(٢) ما بين المعقوفين زيادةٌ يقتضيها السياق.

(٣) في الأصل: «القدس»، والصواب ما أثبته، وهو كذلك في «تحفة الطالبين» (ص٩٩).

(٤) في «تحفة الطالبين» (ص٩٧): «وبكى».

(٥) ما بين المعقوفين من «تحفة الطالبين» (ص٩٧).

وجرى لي معه وقائع، ورأيت منه أموراً تحتمل مجلدات.

فسار إلى (نوى)، وزار القدس والخليل عليه الصلاة والسلام، ثم عاد إلى (نوى)، ومرض عقب زيارته في بيت والده. فبلغني مرضه، فذهبت من دمشق لعيادته، ففرح ـ رحمه الله ـ بذلك، ثم قال لي: ارجع إلى أهلك.

وودعته وقد أشرف على العافية، يومَ السبت العشرين من رجب، سنةَ ستٍّ وسبعين وستِّمائة. ثم توفي ليلة الأربعاء الرابعِ والعشرين من رجب.

فبينما أنا نائمٌ تلك الليلة، إذا منادٍ[1] ينادي على سُدَّة جامع دمشق في يوم الجمعة: الصلاة على الشيخ ركن الدين المُوَقِّع. فصاح الناس لذلك، فاستيقظت، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فلم يكن إلَّا ليلةُ الجمعة عشيةَ الخميس، إذْ جيء بموته رحمه الله تعالى، فنودي يومَ الجمعة عقب الصلاة بموته، وصُلِّي عليه بجامع دمشق، فتأسّف المسلمون عليه تأسفاً بليغاً: الخاصُّ والعامُّ، والمادح والذامّ.

ورثاه الناس بمراثي[2] كثيرة»[3].

---

(١) في الأصل: «منادي» بإثبات الياء، وهو صحيح لغةً، لكن الأكثر بحذفها، وهو كذلك في «تحفة الطالبين» (ص١٠٠).

(٢) هكذا في الأصل وفي «تحفة الطالبين» (ص١٠٠) بإثبات الياء، وهو صحيح، لكن الأكثر بحذفها.

(٣) «تحفة الطالبين» (ص٩٦ ـ ٩٨).

قال الذهبي: يبلغون عشرين نفساً ـ بأكثرَ من ستمائة بيت ـ منهم: مجد الدين ظهير، وقاضي القضاة نجم الدين بن صُصري، ومجد الدين ابن المهتار، وعلاء الدين الكندي الكاتب، والعفيف التلمساني الشاعر.

قال ابن دقماق:

«ولمّا وصل خبر وفاته إلى دمشق، توجَّه قاضي القضاة عز الدين ابن الصائغ ـ رحمه الله ـ ومعه جماعةٌ إلى (نوى) للصلاة على قبره.

وأراد أقاربه أن يَبنُوا عليه قبةً، فرأته عمتُه ـ أو قرابةٌ له ـ في النوم، فقال لها: قولي لهم: لا يفعلوا هذا الذي قد عزموا عليه؛ فإنهم كلما بنَوْا شيئاً يُهدم عليهم، فانتبهت منزعجةً، وحدَّثتهم. وحوَّطوا على قبره حجارةً تردُّ الدواب».

قال أبو الحسن: وقال لي جماعةٌ بـ(نوى): إنهم سألوه أن لا ينساهم في عرصات القيامة، فقال لهم: **إن كان لي جاهٌ، والله لا دخلتُ الجنةَ وواحدٌ ممن أعرفه ورائي**».

قلت: وله جاهٌ عظيم؛ فقد ذكر تلميذه ابن العطار: أن بعض الصالحين رأى في نومه أنَّ الشيخَ: قُطبٌ، وأنه كاشفه في ذلك واستكتمه[1].

ورأيت بحاشية «روضته» ما صورته: وُجِد بخط الشيخ محيي الدين النووي ـ رحمه الله تعالى ـ:

---

(١) أي: الشيخ النووي قطب من الأقطاب، وأنه كاشف ابن العطار في ذلك وطلب منه أن يكتمه. ولا يخفى أن الرؤى لا يثبت بها ذلك، مع عدم وضوح المقصود من هذا المصطلح وما يترتب عليه.

وأنتَ الذي[1] أرجوه في الأمر كلِّهِ عليك اعتمادي في جميع النوائبِ
وأنت الذي أدْعوه سرّاً وجهرةً[2] أجِرْني[3] بلطفٍ في جميع المصائبِ

انتهى.

ورأيت بخطِّ عليٍّ بن إبراهيم بن داود ما صورتُه:

«ووَجدتُّ بخط الشيخ محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرفٍ ـ رحمه الله تعالى ـ:

أموت ويَبقى كلُّ ما قد كتبتُه فيا ليت من يقرأُ كتابي دعا ليا
لعلَّ إلهي أن يَمُنَّ بلطفه ويرحمَ تقصيري وسوءَ فِعاليا

قال الشيخ قطب الدين[4]:

وفي ليلة الأربعاء رابعَ عشرين رجب توفي الشيخ محيي الدين[5] صاحبُ التصانيف بـ(نوى)، ودُفِن بها. وكان أوحد زمانه في العبادة والورع، والتقلل وخشونة العيش، والأمر بالمعروف. واقَفَ الملكَ الظاهرَ بدار العدل غير مرة. وحُكِي عن الملك الظاهر أنه قال: أنا أفزع منه.

وكانت مقاصده جميلةً. ولِيَ مشيخة دار الحديث[6]. قال الذهبي:

---

(١) في الأصل: «للذي»، والصواب ما أثبتُّه.
(٢) وفي هامش الأصل: خ [أي: وفي نسخة]: وظاهراً.
(٣) وفي هامش الأصل: خ أعذني.
(٤) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٧٣).
(٥) قال ابن الوردي في «تاريخه» (٢/ ٣٢٢): «وله خمسٌ وأربعون سنةً ونصف».
(٦) انظر: «ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٢٨٣، ٢٨٩).

بعد أبي شامة سنةَ خمسٍ وستين وإلى أن مات[1].

وقال شمس الدين ابن الفخر[2]:

«كان إماماً بارعاً حافظاً متقناً. أتقن علوماً شتى، وصنف التصانيف الجمَّة. وكان شديدَ الورع والزهد. ترك جميع ملاذِّ الدنيا من المأكول ـ إلَّا ما يأتيه به أبوه من كعكٍ يابس، وتينٍ حوراني ـ والمَلْبَسِ إلَّا الثيابَ الرثة المقطعة. ولم يدخل الحمام، وترك الفواكه جميعَها.

وكان أمَّاراً بالمعروف، نهَّاءً عن المنكر، على الأمراء والملوك والناس عامةً، فنسأل الله تعالى أن يرضى عنه ويَرضى عنا به[3]. آمين.

وذِكْرُ مناقبِه وفضلِه يطول[4]. وتَرَكَ جميع الجهات الدنيوية، ولم يكن يتناول من جهةٍ من الجهات درهماً فرداً.

وحَكى لنا الشيخ حسن بن العطار: أن الشيخ قلع ثوبه، ففلَّاه بعض الطلبة وكان فيه قملٌ، فنهاه وقال: دعه».

---

(١) «تاريخ الإسلام» (ص٢٥٥).

(٢) انظر: «تاريخ الإسلام» (ص٢٥٥، ٢٥٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٧٤).

(٣) هذا نوعٌ من أنواع التوسل، فإن كان المرادُ التوسلَ إلى الله تعالى بحبنا للنووي فهذا توسل مشروعٌ؛ لأنه توسل بالعمل الصالح، وإن كان المرادُ التوسلَ بشخص النووي رحمه الله، فهذا فيه خلافٌ معروف بين العلماء، والأرجح منعُه، والله تعالى أعلم.

(٤) في الأصل: «مطول»، والمثبت من «تاريخ الإسلام» (ص٢٥٦).

قال الذهبي:

«وكان في ملبسه مثلُ آحاد الفقهاء من الحورانية، لا يؤبه له. عليه عِمامةٌ سجِستانيةٌ صغيرة. ولحيتُه سوداءُ فيها شعراتٌ بِيض. وعليه هيبةٌ وسكينة. وكان لا يتعانى لغط الفقهاء وعياطهم في البحث، بل يتكلم بتُؤدةٍ وسمتٍ ووقار»[(١)].

وقال المحدث أبو العباس ابنُ فرح:

«الشيخ محيي الدين قد صار إليه ثلاثُ مراتب ـ كلُّ مرتبةٍ منها لو كانت لشخصٍ لشُدّت إليه الرحال ـ:

المرتبة الأولى: العلم.

والثانية: الزهد.

والثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». **انتهى.**

قال الشيخ محيي الدين ـ رحمه الله تعالى ـ في «تهذيب الأسماء واللغات»[(٢)]:

« **(فصل):** في سلسلة التفقه لأصحاب الشافعي رحمهم الله تعالى، منهم إلى الشافعي رحمه الله تعالى، ثم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥٦).

(٢) (ص١٨)، إدارة الطباعة المنيرية، (تصوير دار الكتب العلمية ـ بيروت).

وهذا من المطلوبات المهمات، والنفائس الجليلات، التي ينبغي للفقيه والمتفقهِ معرفتُها، ويَقبح به جهالتُها؛ فإنَّ شيوخه في العلم آباءٌ في الدين، ووُصلةٌ بينه وبين ربِّ العالمين. وكيف لا يَقبح بالإنسان جهلُه بالوُصلة بينه وبين ربه الكريم الوهاب، مع أنه مأمورٌ بالدعاء لهم وبرِّهم وذكرِ مآثرهم والثناء عليهم وشكرِهم؟!».

ثم ذكرهم منه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاختصار؛ تبركاً به وبهم، وتطفلاً عليهم وعليه.

[أخبرنا][1] شيخنا القاضي عز الدين أبو محمد عبد الرحيم بن محمد بن عبد [الرحيم ابن][2] الفرات الحنفي بحق روايته بالإجازة، عن قاضي القضاة تاج الدين [أبي نصر] عبد الوهاب السبكي روايةً، عن الحافظ شمس الدين الذهبي، قال: [أخبرنا علي بن إبراهيم][3] الموفق الفقيه، أنا يحيى بنُ شرفٍ الفقيه، أنا خالد بن يوسف [بن سعدٍ الحافظ][4].

(ح) وأنبأتنا سِتُّ العرب بنت يحيى، قالا: أخبرنا [زيد بن الحسن، أنا][5] المبارك بن الحسين، أنا علي بن أحمد، أنا محمد بن

---

(١) في الأصل بياض، والظاهر ما أثبته أو كلمة نحوها كأنبأنا.

(٢) بياضٌ بالأصل، أفدت تكملته من ترجمة العز ابن الفرات في «الضوء اللامع» (٤/ ١٨٦).

(٣) في الأصل بياض، فما بين المعقوفين من «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٧١) و«تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥١).

(٤) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥٠).

(٥) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥٠).

عبد الرحمن، [أنبأنا عبد الله، حدثنا شيبان][1]، عن حماد بن سلمة، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، قال: [قال رسول الله صلى الله عليه][2] وسلم: «مَن طلب الشهادة صادقاً من قلبه، أُعطيها [ولو لم تصبه» أخرجه مسلم][3] عن شيبان.

قال الذهبي: وقرأت بخط نجم الدين [ابن الخباز: أنبأ الإمام][4] محيي الدين النووي، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي عمر [بن قدامة الفقيه، أنا][5] أبو عبد الله بن الزبيدي[6]، أخبرنا أبو الوقت، [فذكر أول حديثٍ في الصحيح][7].

وأرويه عن الشيخ عبد الرحيم، عن الشيخ...[8]، أخبرنا إجازةً شيخ الإسلام حافظُ [العصر الإمام أحمد بن حجر][9] العسقلاني، قال: أخبرني بالأذكار [الإمام العلامة،

---

(١) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥٠) و«المنهاج السوي» للسيوطي (ص١٠٣).
(٢) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥١).
(٣) ما بين المعقوفين من «المنهاج السوي» (ص١٠٣). والحديث في «صحيح مسلم» (٣/ ١٥١٧) (١٩٠٨).
(٤) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥١).
(٥) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥١).
(٦) في الأصل: «الزبيري» بالراء، والتصويب من «تاريخ الإسلام» (ص٢٥١).
(٧) ما بين المعقوفين من «تاريخ الإسلام» للذهبي (ص٢٥١).
(٨) بياضٌ بالأصل بمقدار سطر.
(٩) ما بين المعقوفين بياضٌ بالأصل، وقد أكملته اجتهاداً؛ لأنه ظاهرٌ.

مسند القاهرة][1] الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي، سماعاً عليه لمعظم «الرياض»، وإجازةً مشافهةً لبقية ذلك وجميعِ مصنفات النووي، عن العلامة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة، وأبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود بن العطار، قال: أخبرنا المؤلف شيخ الإسلام أبو زكريا يحيى النووي.

(ح) وأخبرنا شيخ الإسلام بقية المجتهدين ولي الدين أحمد العراقي إجازةً، قال: كَتب إلَيَّ بالإجازة من ثغر الإسكندرية كلٌّ من الشيخ شرف الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الحراني الإسكندراني ـ أخي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله ـ وأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم بن أبي عبد الله المخيلي، وكلٌّ منهما دَخل في إجازة النووي العامة.

وأخبرنا شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن محمد الجزري الشافعي، قال: أخبرنا ـ إجازةً ـ المسند أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الخباز بحق روايته بالإجازة، عن الشيخ محيي الدين النواوي.

قال الإمام النووي: أخبرنا الإمام أبو محمد عبد الرحمن ابن الإمام أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، أخبرنا الإمام عمر

---

(١) ما بين المعقوفين من «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» للحافظ ابن حجر (١/ ١٥)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار ابن كثير ـ دمشق، ط٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

بن طبرزد، أخبرنا أبو الفتح الكروخي، أنا أبو عامرٍ الأزدي، أخبرنا الإمام الغورجي وأبو نصرٍ الترياقي، قالوا: أنا أبو محمد الجراحي، أخبرنا [أبو العباس][1] المحبوبي، أخبرنا أبو عيسى الترمذي، أخبرنا عبد الله بن [أبي زياد ثنا] يسار[2]، أخبرنا عبد الواحد بن زياد، عن عبد الرحمن بن [إسحاق، عن القاسم] بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لقِيت إبراهيم صلى الله عليه وسلم [ليلة أسري بي] فقال: يا محمد! أقرىء أمتَك مني السلام، وأخبرهم أن [الجنة طيبة التربة] عذبةُ الماء، وأنها قيعانٌ، وأن غراسَها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلَّا الله، والله أكبر»، قال الترمذي: هذا حديثٌ حسن.

[وقد مَنَّ الله] الكريمُ [علينا] وجَعل لنا روايةً متصلةً، [وسبباً متعلقاً بخليله] إبراهيم صلى الله عليه وسلم، كما مَنَّ علينا بذلك في [حبيبه وخليله وصَفِيِّه] محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ما بين المعقوفات من هنا إلى آخر الرسالة استدراكٌ من «تهذيب الأسماء واللغات» (ص١٠٠)، وأما الأصل فهو بياض.

(٢) وفي «تهذيب الأسماء واللغات» (ص١٠٠): «سيار».

وقد أخذت. . . . .[1].

❑❑❑

---

(١) هنا بياض في الأصل.

(الخاتمة): قابلت بحمد الله تعالى ومَنِّهِ ما طبعتُه بالحاسوب بمصوَّرة رسالة «**بغية الراوي في ترجمة النواوي**» للإمام كمال الدين محمد بن محمد ابن إمام الكاملية، مع أخي المفضال، وجاري العزيز، الشيخ محمد بن ناصر العجمي، حفظه الله تعالى ورعاه، وذلك في داره العامرة بمدينة سعد العبد الله بجهراء الكويت، بارك الله فيها وفي أهلها، عصر الجمعة، ٩ شعبان ١٤٣٠هـ، الموافق ٣١/ ٧/ ٢٠٠٩م، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وقال أخونا الفاضل الشيخ عبد الله التوم ـ حفظه الله ورعاه ـ:

«الحمد لله، بلغ قراءةً لهذا الجزء ـ «بغية الراوي في ترجمة الإمام النواوي» لابن إمام الكاملية ـ بصوت شيخنا المسند أبي أحمد نظام بن محمد صالح اليعقوبي لجميعه، في مجلسين بالمسجد الحرام، آخرُهما ليلةَ الأحد الثالث والعشرين من رمضان المعظم سنة ثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة، تُجاه الكعبة المعظمة. وحضر كاملًا الشيخ محمد بن ناصر العجمي، وسمع كاملًا ـ أيضاً ـ كاتبُه عبد الله بن أحمد ابن التوم، وبفَوْتٍ: حماه الله الشنقيطي، والشيخ هاشم باصرة، وداود الحرازي، والدكتور عبد الله المحارب، وهاني بن عبد العزيز ساب؛ فصحَّ وثبت.

والحمد لله رب العالمين، وصلواته وسلامه على خير خلقه وعلى آله وصحبه.

قال الشيخ نظام يعقوبي ـ حفظه الله ـ:

صحَّ ذلك والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

نظام محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة

المحتوى

الرسالة محققة

❑❑❑